ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(237)
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول ؟؟ (ج٨)
القلوب في انتظار القائم صلوات الله عليه صنفان : قلوبٌ قاسية وقلوبٌ منكسرة (ق٤)
السبت : ١٦/ربيع الاول/١٤٤٣هـ - الموافق ٢٣/١٠/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

زيارةُ آل ياسين إنَّها الزيارةُ المعروفةُ لدينا جميعاً، توقيعٌ صادرٌ من النَّاحية المقدَّسة ابتداءً من إمامِ زماننا من دُونِ أن يتقدَّم أحدٌ بطلبٍ منه، الإمامُ هو الَّذي أرسل لنا هذا النص، إنَّنا نستعرضُ عقيدتنا بين يدي إمام زماننا الحُجَّةِ بن الحسن، لا أستطيعُ أن أقرأ كُلَّ التفاصيلِ إنَّما سأقتطفُ اقتطافاتٍ سريعةً منها.

هكذا نُقرّ بعقيدتنا بين يدي إمامِ زماننا الحُجَّة بنِ الحسن: **وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ الله** - بعد أن ذكرت الزيارةُ الشريفةُ أسماءهُم صلواتُ الله عليهم - **أَنْتُمُ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُن آمَنَت مِنْ قَبْل أو كَسَبَت فِي إِيْمَانِهَا خَيْراً** - هذا هو مركزُ منظومة العقائد بحسبِ زيارة آل ياسين، فهناك جزءٌ قد تقدَّم وجزءٌ سيأتي وفي وسط هذه العقائد جاء هذا البيانُ الواضح الصريح، وتستمرّ الزيارةُ الشريفةُ في ذكرِ عناوينِ عقيدتنا: **وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَأَنَّ نَاكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ** - تستمرّ الزيارة في تفاصيلِ هذه العناوين.

إلى أن تقول الزيارة الشريفة: **يَا مَوْلَايَ** - نخاطبُ إمامَ زماننا - **شَقِيَ مَنْ خَالَفَكُمْ وَسَعِدَ مَنِ أَطَاعَكُمْ فَاشْهَدْ عَلَى مَا أَشْهَدْتُكَ عَلَيه وَأَنَا وَلِيٌّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّك، فَالْحَقُّ مَا رَضِيْتُمُوه وَالبَاطِلُ مَا أَسْخَطْتُمُوه وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُم بِه وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُم عَنْه فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِالله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه وَبِرَسُولِه وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَبِكُمْ يَا مَوْلَايَ أَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ آمِينَ آمين.**

بعد هذا يَأتي الدعاء: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِي رَحْمَتِك وَكَلِمَةِ نُورِك وَأَنْ تَمْلأَ قَلْبِي نُوْرَ اليَقِيْنِ، وَصَدْرِي نُوْرَ الإِيْمَان، وَفِكْرِي نُوْرَ النيَّات، وَعَزْمِي نُوْرَ العِلْم، وَقُوَّتِي نُوْرَ العَمَل، وَلِسَانِي نُوْرَ الصِّدْق، وَدِينِي نُوْرَ البَصَائِر مِنْ عِنْدِك، وَبَصرِي نُوْرَ الضِّيَاء، وَسَمعِي نُوْرَ الحِكْمَة، وَمَودَّتِي نُوْرَ الْمُوَالَاة لِمُحَمَّد وَآلِه عَلَيْهِمُ السَّلَام، حَتَّى أَلْقَاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيْثَاقِك.**

هذا المضمونُ الَّذي جاء مذكوراً في دعاء الزيارة لن يتحقَّق إلَّا بتحقُّق العقيدة المتقدِّمة في هذه الزيارة، ماذا يعني ذلك؟ يعني أنَّ الَّذين يعتقدونَ أنَّ أصول الدينِ خمسةٌ مثلما علَّمتنا حوزة الطوسي فعقيدتهم مُخالفةٌ لعقيدةِ الزيارة الشريفة.

هذا المضمونُ؛ "**أَنْ تَمْلأَ قَلْبِي نُوْرَ اليَقِين**"، أين هو اليقين حتَّى نُحصِّلُ نورهُ؟

- هُناك يقينٌ.

- وهناك نورٌ لليقين.

أين هُوَ اليقين؟ نحنُ لا نملكُ اليقين، الَّذي لا يملك اليقين فكيف يستطيع أن ينال نور اليقين؟! لأنَّ اليقين على مراتب، ولكُلِّ مرتبةٍ نورها، بحسبها.

"**وَصَدْرِي نُوْرَ الإِيْمَان** "، أين هُوَ الإيمان؟! أيُّ إيمانٍ ونحنُ نحملُ في صُدورنا عقائد الضلال، وفقاً لقواعدِ علم الكلام إنَّهُ عِلمٌ ناصبيٌّ بامتياز، يخالفُ عقائدَ أهل البيت، فمن أين يأتي الإيمان؟

"**وَفِكْرِي نُوْرَ النيَّات**"، إلى سائر ما جاء في الدعاء الشريف، هذه المعاني لماذا لا تتحقَّقُ في قلوبنا؟ لماذا لا تتحقَّقُ في وجداننا؟ لماذا لا تتحقَّق في كُلِّ جهةٍ من جهاتنا؟!

في (نهج البلاغة الشريف) من كلامِ أمير المؤمنين المرقَّم بالرقم السَّابع، إنَّها مقطوعةٌ من خُطبة من خُطَبه، طبعةُ دار التعارُف للمطبوعات، بيروت-لبنان، صفحة (١٩)، رقم الخطبة (٧)، ماذا يقولُ أمير المؤمنين؟ يتحدَّثُ عن علاقة النَّاس بالشَّيطان، قطعاً هؤلاء هُم أصحابُ القُلوب القاسية هُم الأقربُ للشَّيطان، وهُم الأبعدُ عن إمامِ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، أميرُ المؤمنين يقول: **اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لأَمْرِهِم مِلاَكاً** - مِلاكُ الشيء جوهرهُ، مِلاكُ الشيء قِوامهُ، مِلاكُ الشيء أصلُ مضمونه، صارَ جوهرهم شيطانا، ولذا سيخرجُ مراجعُ النَّجف طُرّاً في عصر الظهورِ لقتالِ صاحبِ الأمر وسيقتلهم جميعاً، هؤلاءِ شياطين، أتباعهم شيطانيون، أمّا هُم شياطين.

هذا الكلامُ في أصله كلامُ أمير المؤمنين عن الزُّبير وطلحة وعائشة الإمامُ يتحدَّث عن هؤلاء، عائشةُ في واقعة الجمل أتدرون ماذا صنعت؟ أخذت كفّاً من الحصباء ورمتَ بها على جيشِ أمير المؤمنين وهي تقول: "شاهت الوجوه"، مثلما فعل رسول الله في واقَعة بدر، إنَّها تخدعُ أتباعها، فماذا قال لها أميرُ المؤمنين؟ "يَا عَائِشَة، وما رَمَيتَ إذْ رَمَيتَ ولكنَّ الشَّيطانَ رمى"، القُرآنُ خَاطَبَ رسول الله: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى**﴾، فالخطابُ هنا للزبير ولولده عبد الله ولطلحة ولعائشة وللَّذينَ من أمثالهم.

- **وَاتَّخَذَهُم لَهُ أَشْرَاكاً** - جعلهم مصائد كي يصطاد بهائم الشيعة كي يُحوِّلهم إلى كائنات شيطانيّة، إذا لم يكونوا كذلك فلابُدَّ أن يتَّصفوا بهذه الأوصاف، فكيف يتَّصفون بهذه الأوصاف وهم لا يعتقدون بمضمونِ العقائد الَّتي جاءت في الزيارة الشريفة، عقائدُ مراجع النَّجف تتعارضُ مع العقائد الَّتي ذُكرت في زيارة آل ياسين، فهم لا يعتقدون بالرَّجْعَة بحسبِ ما يريدُ أهلُ البيت، إمَّا أن يتأوّلوها، وإمَّا أن يُنكروها، وإمَّا أن يستهزئوا بها، وإمّا أن لا يعتقدوا بضرورة الاعتقاد بها، وكُلُّ ذلك حصروهُ في الرَّجْعَةِ العجيبةِ الَّتي هي جزءٌ من قيام القائم، أمَّا الرَّجْعَة العظيمةُ أساساً لا يفقهون منها شيئاً، إلى سائرِ عقائدهم الضالَّة الأخرى.

-**وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكَاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِم** - بديلاً عمّا جاء في دعاء الزيارة: **"وَأَنْ تَمْلَأَ صَدْرِي نُوْرَ الإِيْمَان"**، بديلاً عن هذا - **وَدَبّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِم** - هُم صاروا أباً للشيطان، ولذلك صاروا أضرّ من جيشِ يزيد على الحُسَينِ بن عليٍ وأصحابه، هؤلاءِ هم مراجعُ النَّجفِ وكربلاء بذواتهم بأعينهم بأنفسهم.

-**فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِم وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِم** - كُنْتُ يَدَهُ الَّتي يَبْطُشُ بِهَا وَكُنْتُ رِجْلَهُ الَّتي يَسْعَى بِهَا - **فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَل** - ماذا قال صاحبُ الزَّمان في رسالته إلى الشيخِ المَفيد؟ (**وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعَاً، وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعَاً وَنَبَذُوا العَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**)، إذا كان الخطّاب سنة (٤١٠) لأكثر مراجع الشيعة، في زماننا سيكونُ لجميعهم منَ أوّلهم إلى آخرهم.

- **فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَل وَزَيَّن لَهُم الخَطَل** - الخَطَلُ؛ هُو القولُ الأعوج والسّيرُ الأعوج.

أوضحُ مصداقٍ للخطل: ما يُسمّى بعلمِ الرجال.

أوضحُ مصداقٍ للخطل: ما يُسمّى بعلمِ الأصول، بعلمِ أصول الفقه الَّذي تُستنبطُ الفتاوى وفقاً لهُ، إنَّهُ المنهجُ الشَّافعيّ المعتزلي بامتياز.

أوضحُ مصداقٍ للخطل: علمُ الكلام، علمُ العقائد، علمُ أصول الدين.

وأوضحُ مصداقٍ للخطل: تَفاسيرِ مراجعِ الشيعةِ مُنذُ زمان الطوسي وإلى يومنا هذا، إنَّها تفاسيرُ الضلال، تفاسيرُ الكُفر بحسبِ أهل البيت، "**مَن ضَرَبَ القُرآنَ بَعضَهُ بِبَعضٍ فَقَد كَفَر**"،

-**فَعْلَ مَن قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِه وَنَطَقَ بِالبَاطِلِ عَلَى لِسَانِه** - أدقُّ وصفٍ لأهلِ الضلال..

بقدرِ ما نتَّسخُ بقذاراتِ حوزة الطوسي من عقائدهم، من تفسيرهم، من ثقافتهم، من فكرهم، من فتاواهم، بقدر ما نتَّسخُ من تلكَ القذارات فإنَّنا سنتحوَّلُ إلى وُجود شيطانيٍّ بالتدريج، وإذا ما ذهبنا بعيداً سنكونُ شياطين وليس شيطانيين، كحالِ مراجعِ حوزة الطوسي، الإمامُ الصَّادقُ هوَ الَّذي يصفهم في تفسيرِ إمامنا الحسنِ العسكري من أنَّهم أضرّ على الشيعة من جيش يزيد على الحُسينِ بن عليٍ وأصحابه، هؤلاءِ هُم الشياطين بل ألعنُ من الشياطين، فهؤلاء هُم الَّذينَ يكونونَ حُرَّاساً ويكونونَ راعينَ للبرنامجِ الإبليسي في مُواجهةِ مشروعِ إمامِ زماننا.

- أدلُّ دليلٍ على ذلكَ: عقائدهم الضالَّة.

- أدلُّ دليلٍ على ذلك: تضعيفهم لحديثِ أهلِ البيت.

- أدلُّ دليلٍ على ذلك: حربهم لأولياء أهلِ البيت.

- أدلُّ دليلٍ على ذلك: تقريبهم للأشخاص الَّذين هم أبعدُ ما يكونون عن أهل البيت.

الخلاصةُ في هذه الزُّبدَة المهدويَّة النوريّة المضيئة: "طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ الْبَيْت مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا"، مساوقٌ مساوٍ - **وَقَدْ أَقَامَنِي اللهُ وَأَنَا الحُجَّةُ بنُ الحَسَن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه"**.

أريدُ أن أحكي لكم حكاية:

هذه الحكايةُ مراراً ذكرتها في برامجي وذكرتها في ندواتي المفتوحة وفي مجالسي، حكايةٌ معروفةٌ في الآدابِ العالميّة وفي الثقافاتِ المختلفة، ومثلما هي معروفةٌ في الثقافاتِ المختلفة في الشرق والغرب فهي معروفةٌ في ثقافتنا العربية أيضاً.

حكيمٌ مع تلميذه خرجا في سفرٍ يقصدانِ غايةً يريدانِ الوصولَ إليها، وفي الطريقِ مرّوا بمدينة، وكما تعرفون في الأزمنة القديمة كانت المدنُ تُسوَّرُ بالأسوار، وللأسوارِ أبواب، ويقفُ الحُرّاسُ والجندُ على الأبواب، فإنَّ أبوابَ المدينة تُغلَّقُ عندَ المَساء وتُفتَّحُ عندَ الصَّباح، هَكذا كانَت أعرافُ النَّاسِ في الأزمنة الماضية، وصلَ هذا الحكيمُ مع تلميذه إلى تلكَ المدينة فلمَّا دخلا من البابِ المفتوح أُلقي القبضُ عليهما! لم يفعلا شيئاً! لماذا أُلقي القَبضُ عليهما؟ سلطانُ المدينة أصدر أمراً: من أنَّ الأغرابَ الَّذينَ يأتون إلى مدينتنا خُذوهم وضعوهم في الحبس من دُونِ أيِّ سبب، حتَّى التُجّارِ الَّذين يأتون بالبضائعِ فإنَّهم يُوضَعون في الحبس، تعجَّبَ هذا الحكيمُ وتلميذهُ ما الَّذي يجري؟! فقالَ الحكيمُ لتلميذه: حاكمُ هذه المدينة غبيٌ وأهلُها أغبياء، مدينةٌ في وسطِ الصحراء تحتاجُ إلى تجارة التُجَّار، وتحتاجُ إلى النَّاسِ يأتون إليها، فكيفَ يُشرِّدون النَّاسَ ويُنفِّرونَ النَّاسَ من المجيء إلى مدينتهم وذلك باعتقالهم وحبسهم في الحبس؟! فالتلميذُ قال لأستاذه الحكيم: رُبَّما عندهم مقصدٌ حكمةٌ! قالَ: لا، هؤلاء أغبياء وسأُثبت لك غباءهم.

الحكيمُ أخذَ يتحدَّثُ مع النَّاس الَّذين كانوا معهُ في الحبسِ ومع الجند مع حرسِ السجن فَفَهِم منهُم أنَّ الأيَّام القريبة القادمةَ ستكونُ مُناسبةً ملكيّةً عيدُ العرش مثلاً، مَولدُ السّلطانِ مثلاً، هناكَ مُناسبةٌ ملكيّةٌ عيد العرش، ويبدو أنَّ الجميع يتهيّؤون لهذا الاحتفال ولهذه المناسبة، فقال الحكيمُ لتلميذه: لقد وجدتها، أنتَ لا تتكلَّم تابعني وافعل كما أفعل، فنادى الحكيمُ على الحرسِ على الجُند قال لهم: لماذا حبستمونا؟ فأنا قد جئتُ إلى مدينتكم كي أحتفلَ بهذه المناسبة الملكية، وكُنت ناوياً أن أصنعَ للملكِ ثوباً لم يلبسهُ مَلَكٌ من قبله، فأنا نَسَّاجٌ ونَسَّاجٌ ماهر، وهذا معي مُعاوني يُعينني في صناعة النسيج، فبإمكاني أنْ أهيئ ثوباً للملك بهذه المناسبة لا يُماثله ثوب في شرق الأرض ولا في غربها.

الجندُ حملوا الخبر إلى مسؤولهم، والمسؤولُ إلى المسؤولِ الأعلى حتَّى وصلَ الخبرُ إلى الوزير الَّذي كانَ مسؤولاً ومُشرفاً على تهيئة مراسمِ الاحتفال بهذه المناسبة، فجاء الوزير إلى الحبس والتقى بالحكيمِ وسألهُ عن الَّذي نُقل عنه؟ فقال: نعم يا أيُّها الوزير، أنا جئت إلى مدينتكم لأجل هذا الأمر، وإنِّي قادرٌ أن أنسج لملككم ثوباً لا مثيل له، لم يلبسهُ مَلِكٌ من قبل، قالَ: ما هي ميزةُ هذا الثوب؟ قالَ: هذا الثوب لا يراهُ إلَّا ابن الحلال فأبناء الزنا لا يستطيعون أن يروا هذا الثوب، فقال الوزير: عجيبٌ هَذا الأمر! أتستطيع أن تفعل هذا؟! فقالَ: نعم، أنا سأصنعُ لكم هذا الثوب ولكن أريدُ المواد الَّتي أصنعُ منها هذا الثوب. فقال لهُ الوزير: نحن لا نُخرِجُك من الحبس، رُبّما تكون كاذباً، رُبّما تريد الفرار، ماذا تريدُ من المواد نحنُ سنجلبها لك،

قال: أريد مكاناً وأريد مواداً أنتم لا تعرفونها، أخرجوني إلى السوق أنا ومُساعدي هذا كي نشتري تلك المواد، وإذا كُنتُم تخافون من فِراري فليخرج معي الحرس والجُند إلى السوق حتَّى أشتري المواد الَّتي أحتاجُها وبعد ذلك أعود إلى حبسي.

وفَّروا لهُ مكاناً كبيراً لأجل أن يضع نول الحياكة، النَّول هي آلةُ الحياكة، وخرج إلى السوق برفقه تلميذه معَ الحرس، فلمَّا وصلوا إلى السوق كان يقولُ للحرسيين: أنا أدخلُ إلى الدكانين وأنا أشتري البضائع أنتم لا تعرفون البضائع، فكان يدخلُ معَ تلميذه ويخرجُ من الدُكَّان وهو يحملُ شيئاً بيده لا يوجد شيء في الحقيقة كان يحمله، وإنَّما يتظاهر بحركة أنَّه يحملُ شيئاً، الجُندُ يخافون أن يتكلَّموا باعتبار أنَّهُ قد أشاع بينهم من أنَّهُ سينسجُ ثوباً للسلطان لا يراهُ إلَّا ابنُ الحلال، أبناءَ الزِّنا لا يستطيعون أنَ يروا هذا الثوب، فعلاً كان يدخلُ إلى الدكاكين يتفرج ولا يشتري شيئاً لأنَّهُ كانَ يطلب من الحرس أن يقفوا بعيداً حتَّى لا يخاف أهلُ الدكاكين، فرجع من السوقِ مع تلميذه وهُما يحملانِ كميَّةً كبيرةً من المواد كما يبدو من مشيتهما ومن وضع أيديهما وهما يحملانِ تلكَ البضائع.

السجناء ينظرون إليهم هؤلاء ما جاءوا بشيء! السجناء في الأماكن ا لأخرى، لأنَّهم قد أفردوا لهما مكاناً ووضعوا نول الحياكة كي يقوما بعمليَة النَّسج، السجناء في الأماكن الأخرى ينظرونَ إلى هذين الرجلين وهما يتظاهرانِ بأنَّهما يحملانِ شيئاً ثقيلاً وشيئاً كبيراً لكنَّ السّجناء لا يرونَ شيئاً، وكذلك بقية الجُند، الجميع سكتوا صمتوا، قالوا: رُبَّما هذه المواد أيضاً لا يراها إلَّا أبناءُ الحلال، وكُلُّ شخصٍ قال فيما بينهُ وبين نفسه يبدو أنَّ الوالدة قد فعلت ما فعلت، فسكتوا جميعاً.

الوزيرُ بَعثَ مَن بَعثَ يسألُ عن هذا النسَّاج وصاحبه، فقالوا لهُ: قد خرجا إلى السوق واشتريا بضائع كثيرة وجاءا بها إلى الحبس، كان الجميع يخافون أن يقولون من أنَّهم ما رأوا شيئاً، لأنَّهم سيكونونَ منَ أبناءِ الزِّنا، الجميع لم يروا شيئاً، وكُلُّ واحدٍ فيما بينهُ وبين نفسه هُو متأكّدٌ من أنَّهُ لم يرى شيئاً ولكنَّه يخاف أن يقال عنه من أنَّهُ ابنُ زِنا.

بدأ النسَّاجُ يعمل ولساعات طويلة تحت نظرِ الجُنود وتحت نظر السجناء الآخرين، يتحرَّك مع مُساعده يميناً وشمالاً، إنَّهُ يمدُّ الخيوط الَّتي يُقالُ لها السُدى، هُناكَ سُدى في النسيج وهُناك لُحمة، لا توجد خيوط وإنَّما بحركةِ يديه وأصابعه أخذ الآخرون يَعتقدون أنَّهُ يمدّ خيوط السدى، لكنَّهم أبناء زنا فلا يرون ذلك، والجميع ساكتون!

مسؤول الحبس جاء فأطل برأسه وقيل أن ينظر إلى ما يفعلُ هذا النسَّاج سأل الحرس والجنود ماذا فعل النسَّاج؟ قالوا: يا أيُّها المسؤول، يا رئيس السجن هذا النسّاج عجيبٌ ما نَسَجَ، نَسَ جَ نسيجاً لم نرى مثلهُ طيلة حياتنا، أطلَّ برأسه ما رأى شيئاً! قال إنَّ الوالدة قد فعلت ما فعلت فأنا ابنُ زنا، هؤلاء الجنود جميعاً قد رأوا ذلك، فقال مثلما تقولون جميلٌ هذا الَّذي فعلهُ النسّاج، هو لا يستطيع أن يقول من أنَّني ما رأيتُ شيئاً سيفضح أمام جُنده أمامَ الحرس، المسؤول الَّذي هو أعلى منه أرسل رسولاً إلى آمر السجن ما الخبر؟ قال: فإنَّ النسَّاجَ قد نَسَجَ شيئاً عجيباً عظيماً، تعالَ وانظُر، فجاءَ هذا الَّذي أرسلهُ الوزير ونظر ما رأى شيئاً! لكنَّهُ قال أيضاً في نفسه إنَّ الوالدة قد فعلت فعلتها فأنا ابنُ زِنا، الجميع قد رأوا لأنَّهُ سمع الكلام حتَّى من السجناء يَثنونَ على هذا النسيج الَّذي ما رأى منهُ شيئاً، فرجعَ إلى الوزير وأخبرهُ بأنَّهُ قد رأى النسيج بنفسه ووصفهُ لهُ مثلما وصفهُ لهُ الجند ومسؤول السجن، الوزير تشوَّق للأمر فجاء واستقبلهُ آمر السجن وأخبرهُ بجمال النسيج، جاء الوزير ونظر إلى نول الحياكة فما رأى شيئاً! فعَرَف أنَّه ابنُ زنا وقال: لقد فعلت الوالدةُ رحمها الله فعلتها وجاءت بي ابن زنا، لكنَّهُ حبس هذا الكلام في صدره، وبدأ يُظهِر إعجابهُ بذلك النسيج، وأخذ يتحدَّثُ مع السجناء ومع الجُند والحرس، أخذ يتحدَّثُ معهم لعلَّهُ يجدُ أحداً يقول إنَّني ما رأيت شيئاً، رأى أنَّ الجميع قد رأوا ذلك النسيج السحري العجيب، فعرف أن الجميع أبناء حلال وهو وحدهُ ابن زنا!

فلمّا رجع إلى الملك وصف له ذلك النسيج العجيب للملك وتمر الأيّام إلى أنْ وصل يوم الاحتفال، كُلُّ الَّذين جاؤوا إلى السجن من المسؤولين وأطلّوا على المكان الَّذي فيه ذلك النسّاج ينسجُ ثوباً للسلطان كُلُّهم ما رأوا شيئاً، لا يوجد واحدٌ قد رأى شيئاً، لكنَّهم مُشبعونَ بفكرة أنَّ الَّذي لا يرى هذا الثوب هو ابن زنا، والجميعُ يقولون من أنَّهم قد رأوا النسيج الجميل، حتَّى وصل اليوم الَّذي يكون فيه الاحتفال وهو اليوم الَّذي سيلبس فيه السلطانُ ذلك الثوب.

وصل يومُ الاحتفال وجاءوا يستخبرون الخبر، فقال لهم ذلك النسَّاج: لابُدَّ أن أذهب بنفسي كي ألبس الملك فهذا الثوبُ لا تستطيعون أن تُلبسوه أنتم، فذهب إلى قصرِ الملك يحملُ الثوبَ مع مُساعده وهُو لا يحمل شيئاً، وكُلَّما مرّ بأحد من المسؤولين حينما دخل إلى القصرِ الملكي يُظهِر تعجّبهُ من جمال الثوب، لا يوجد ثوبٌ أصلاً، وإنَّما حمل النسّاجُ الحكيمُ في الأصل جانباً من الثوبِ هكذا خيالاً وحمل مُساعدهُ جانباً آخر وجاءا يسيران، حتَّى وصلا إلى الملك، الملكُ نظر إلى أيديهما إنَّها فارغة، فقالَ: لقد فعلتها أمي، فعلتها الملكة، فهل أنا من أبناء العبيد؟ من أبناء الوزراء؟ من أبناء مَن؟ مَن الَّذي زنا بأمي، الجميع كانوا يُظهِرون تعجّبَهُم ويقولون أيّ ثوبٍ هذا؟! أيّ جمال هذا؟! لاحظوا تلك النقشة العجيبة، شياطين!! شياطينُ الحوزة، لاحظوا ذلكَ اللونُ الجميل في حاشية الثوب، انظروا إلى الأزرار الجميلة، لا يوجدُ ثوبٌ أصلاً!!

النسَّاجُ قال للملك يا جلالة الملك هذا الثوبُ لا يُلبَس إلَّا على جسد عارٍ وإلَّا لن تظهر ميزتهُ، لابُدَّ أن تكون عارياً كما خلقكَ رَبُّك من دون الملابس الداخليَّة، فخلعَ الملكُ كُلَّ ثيابه، فقالُ: الآن سألبسُكَ ثوبك الَّذي لا مثيل لهُ، فبدأ يُلبِسُهُ الثوب، فبدأ يضبطُ أكتافَ الثوب عند المنكبين، وبدأ يضبطُ الأردان، وهكذا يُهيئُ يضبطُ الَ بدلة عليه، الملكُ يرى نفسه عارياً من دُون الملابس الداخليَة، فمؤخّرتهُ ظاهرة ومذاكيرهُ ظاهرة وهو عارٍ بالتمام والكمال من أمِّ رأسه إلى أخمص قدمه، وهذا النسَّاجُ يُلبِسُهُ، الوزيرُ لا يرى ثوباً يرى الملك عارياً ولكنَّهُ ماذا يفعل يرى أنَّ الجميع يمدحون الثوب، الَّذين كانوا في المكانَ الَّذي كانَ يلبسُ فيه الملكُ ثوبه، حتَّى زوجة الملك، زوجةُ الملك أيضاً تقولُ لهُ ما أجمل هذا الثوب يا جلالة الملك، والملكُ يرى نفسهُ عرياناً، فعرِفَ الملك أنَّ الجميع أبناءَ حلال إلَّا هُوَ إنَّهُ ابنُ زنا لأنَّهُ هُوَ الوحيد الَّذي لا يرى ثوبهُ ويرى نفسهُ عارياً، فانطلقَ لِسانهُ بمديح الثوب،

قالَ: نعم، إنَّني رأيتُ كثيراً من الملوك ورأيتُ أجمل ثيابهم ما رأيتُ ملكاً يملكُ ثوباً كهذا الثوب، لقد أحسنت وأبدعت يا أيّها النسّاج إنَّك نَسّاجٌ عظيم وهو يرى نفسهُ عارياً، فقال الوزير: يا جلالة الملك حان الوقت أن تخرج إلى الرعية، وجاءوه بالعربة الَّتي سيقفُ عليها يحيي الجماهير، الجميع خرجوا بملابسهم بأحسن ملابسهم، لكن الملك خرج عارياً من دون ثياب، والجميع يقولون ما أجمل ثوب الملك حتَّى أبناء المدينة لأنَّهم عَلموا أنَّ الَّذي لا يرى ثوب الملك هو ابنُ زنا، فكُلُّ المدينة تتعجَّبُ من ثوبِ الملك، الملكُ فيما بينهُ وبين نفسه قالَ: عجيبٌ كُلُّ المدينةِ أبناءَ حلال وكُلُّ الجنود أبناءَ حلال إلَّا أنا ابنُ زنا ألا لعنةٌ على أمي، سَرسريّة كلهم يشوفونه مؤخّرته طالعة ومذاكيره طالعةَ.

ومرت عربةُ الملك، والوزير يبتعدُ بعيداً عن ثوبِ الملك باعتبارِ أنَّ النسَّاج أظهر لهم أنَّ ثوب الملكِ عريضٌ فيبتعدُ الوزير، والملكةُ إلى جواره زوجتهُ تراهُ عارياً لكنَّها ماذا تصنع هل تقول لهُ أنتَ عارٍ فتكون ابنة زنا؟!

إلى أن مرّ بجنبِ امرأة تحملُ طفلها على كتفها لازدحامِ النَّاس كي يرى هذا الطفلُ موكب الملك، هذا الطفل صَرخ قال: انظروا إلى مؤخّرة الملك، انظروا إلى خصيتيه، فَالجميعُ صاح إنَّه ابن زنا هذا الطفل، إنَّه ابن زنا أسكتوه، فركض أهله عليه وأسكتوه، لئلا يُفتَضحَ أمرهم، وهذهِ المرأةُ وضعت يدها على فمِ هذا الطفل كي تُسكتهُ لأنَّها ستكون زانيةً في نظرِ النَّاس.

واقعُ الشيعة هو هذا، إنَّكم ترونَ الحقائق بأُمِّ أعينكم، ولكنَّكم تكذبونَ على أنفسكم وتكذبون على غيركم، دوري هو دورُ ذلك الطفل الَّذي صرخ، لقد صرختُ فَي أوساطكم وسأبقى أصرخ، لن تستطيعوا إسكاتي حتَّى أموت، ذلك الطفل أسكتوه، أمّا أنتُم لن تستطيعوا إسكاتي إلَّا أن يُسكتني الموت أو أن يُسكتني العجز، لابُدَّ من سببٍ قويٍ هُوَ الَّذي سيجعلني ساكتاً، هذا هو واقعنا الشيعي، أكاذيب وأكاذيب نحنُ نرى حقائقها، أنتُم تُشاهدون مراجعكم ما ينطلع بيهم، صدِّقوني ما ينطلع بيهم إلى باب الغرفة، يفشلون، لا يحسنون شيئاً، تشاهدون مراجعكم غاطسين في الفكر النَّاصبي، كتبهم قذرة، أعمالهم قذرة عبر التاريخ، وقد عرضتُ عليكم من الحقائقِ والوثائق بالمئات والمئات، ومع ذلك تضحكون على أنفُسكم ويضحكُ بعضكم على بعض، هذه هي حكايتنا، حكايتي معكم حكايةُ ذلك الطفل، لكنَّكم لن تستطيعوا إسكاتي، قطعاً ليس بقُدرتي فأنا أضعفُ منكُم، إنَّما أُحسنُ الظنَّ بإمامي ملتمساً توفيقهُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، سأبقى أعلنها دائماً؛ "**أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ الله**"، لفظاً ومضموناً ما كُلُّ برامجي هي شرحٌ لهذهَ الجملة النوريّة، ما كُلُّ حديثي منذُ أكثر مَن أربعين سنة وأنا أشرحُ في هذه العبارة وما انتهيت ولن أنتهي، لن أنتهي من شرحها، هذا عَلِيّ وهل يستطيعُ أحدٌ أن يشرح عَلِيّاً؟ هل يمكنُ ذلك؟!